



جنيد ب. جهانجير*: اقتصاد غزة

ترجمة: مصباح كمال**

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على اقتصاد غزة من خلال تحديد موضوعات الاحتلال الهيكلي وصراع الطاقة، والأسواق الحرة مقابل سوق الأفكار الحرة، واقتصاد التطرف، واقتصاد الجريمة والتمييز، والصور النمطية الثقافية، وتهميش الأخلاق. ويتحقق ذلك من خلال نهج متعدد التخصصات، مستعيناً بالدراسات والأبحاث حول العلاقة بين الاقتصاد واللاهوت، والقانون، والفلسفة.

الكلمات المفتاحية: غزة؛ التطرف؛ الجريمة؛ التمييز؛ صراع الطاقة؛ الاحتلال الهيكلي.

مقدمة

في مقابلة أجريت مؤخرًا، ذكر الخبير الاقتصادي المتميز ها-جون تشانغ Ha-Joon Chang أن طلاب الاقتصاد يتعلمون نماذج التوازن المجردة في الاقتصاد الكلاسيكي الجديد التي لا تأخذ في الاعتبار التمييز الهيكلي والصراعات الاجتماعية، وأن الاقتصاد الكلاسيكي الجديد يتجاهل التاريخ والثقافة والسياسة (Chang and Lari, 2024). وهذا أمر مثير للقلق لأنه بينما يتعلم الطلاب عن الجوانب الفنية للنماذج، فإنهم لا يتعلمون الكثير عن قضايا العالم الحقيقي المتعلقة بتغير المناخ وعدم المساواة الاقتصادية ناهيك عن القضايا الراهنة مثل غزة. ونتيجة لذلك، فبينما يمكن للطلاب في العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع والعلوم السياسية تناول موضوعات الأنظمة والسلطة والتمييز، أو بشكل أقوى الاحتلال والفصل العنصري والإبادة الجماعية، يجد طلاب الاقتصاد أنفسهم غير مجهزين للتعامل مع غزة اعتماداً على مجال اختصاصهم. إن بحثاً سريعاً في غوغل يكشف عن مقالات إعلامية تعرض التأثير الاقتصادي للوضع في غزة، وهذا يشمل تقرير الرفاعي (Al-Riffai, 2024).

ومع ذلك، فإن ما ينقص هذه المواد الوصفية هو النظرية الاقتصادية، سواء أكانت كلاسيكية جديدة أم غير تقليدية heterodox. ومع ذلك، هناك مخاوف مشروعة بشأن تطبيق النظرية الاقتصادية على جوانب مختلفة من الحياة البشرية. على سبيل المثال، يذكر ألدريد (Aldred, 2020) أن الإمبريالية الاقتصادية تشير إلى استعمار حياتنا من خلال التفكير الاقتصادي، وهذا يشمل فكرة أن الناس يختارون بحرية بيع أعضائهم، مما يؤدي إلى توزيع أجزاء الجسم من الفقراء إلى الأغنياء في سوق الأعضاء



البشرية (ص 125، 148). تنشأ المخاوف بشأن الإمبريالية الاقتصادية عندما يتم الترويج للتحليل الاقتصادي على أنه الطريقة الوحيدة أو الأفضل على حساب المناهج الأخرى. ومع ذلك، يتم تخفيف هذه المخاوف إذا تم اعتبار التحليل الاقتصادي أحد المناهج العديدة لفهم الظواهر الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية بشكل أفضل. لذا، ولأغراض هذه الورقة البحثية، فإنها تُسلط الضوء على اقتصاد غزة من خلال الاستناد إلى أدبيات متعددة التخصصات تتناول العلاقة بين الاقتصاد والدين، والقانون والفلسفة، وذلك لمعالجة موضوعات متنوعة كالاحتلال الهيكلي وصراع الطاقة، والأسواق الحرة مقابل سوق الأفكار الحرة، واقتصاد التطرف، واغتصاب الذكور واقتصاد الجريمة والتمييز، والصور النمطية الثقافية، وتهميش الأخلاق. يلي ذلك آراء نقدية للاقتصاديين والمنظمات حول غزة، وأخيرًا، خاتمة.

الاحتلال الهيكلي والصراع على الطاقة

في حين ينتقد تشانغ تجاهل الاقتصاد الكلاسيكي الجديد للتمييز الهيكلي والصراعات الاجتماعية، فإن التحليل الاقتصادي الأوسع يسمح بمعالجة قضية غزة بشكل منهجي أو هيكلي. يقدم بيشرل ونيتران Bichler and Nitzan (2024a) الخلفية التي تفيد بأن الميليشيات اليهودية والمنظمات الاستيطانية تنتقل تمويلًا من الحكومة الإسرائيلية والمنظمات غير الحكومية الأجنبية، وأنها نجحت على مر السنين في السيطرة على وسائل الإعلام، وتغيير النظام التعليمي، والاستيلاء على الأحزاب السياسية، والاستيلاء على الجهاز العسكري والأمني للدولة، وأنها تهدف إلى تحويل إسرائيل إلى دولة استبدادية. ويضيفان أن حكومة الليكود كشفت عن "الأسس الكولونيالية للدولة" حيث تقوم جماعات المستوطنين "بإرهاب وتخويف وطرد" الفلسطينيين (ص 14)، ويدعو الجنرالات المتقاعدون إلى "ترحيل الفلسطينيين" (ص 16). وقد تجلّى هذا في "الاحتلال وقمع الفلسطينيين" (ص 14) بالارتباط مع فساد السلطة الفلسطينية وصعود الجهادية الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، ساعد "احتلال فلسطين لمدة نصف قرن" على "زيادة راديكالية المقاومة الفلسطينية" (ص 17). ويبدو أن لهذا أوجه تشابه في الهند حيث تمكن أيديولوجيو الهندوتفا Hindutva من السيطرة على وسائل الإعلام (Akhter and Saratchand, 2023; Sharma and Pegu, 2023) وتغيير نظام التعليم (Dey, 2025) والذين يهدفون إلى تحويل الهند إلى دولة عرقية (Roy, 2024) في ظل حكومة حزب بهاراتيا جاناتا الحاكمة. ويستمر هذا التشابه مع الهندوس Hindutvists الذين يعبرون عن تضامنهم مع إسرائيل لدرجة أن دبلوماسيًا هنديًا سابقًا برر علنًا موت الأطفال الفلسطينيين (الشكل 1)¹. بالإضافة إلى ذلك، يوضح عيسى (2023) Essa العلاقة النيوليبرالية بين الهند وإسرائيل من خلال الإشارة إلى أن الهند اشترت "أسلحة وتقنيات مراقبة" بقيمة مليار دولار من إسرائيل بينما قدمت "عبارات الدعم والإحسان والتصويت من حين لآخر في الأمم المتحدة" لفلسطين (ص 34، 58). وعلاوة على ذلك، فإن نموذج الكولونيالية الاستيطانية الاستخراجية extractive settler colonial model مشابهة للمستوطنات في فلسطين، كما لوحظ عندما صرح القنصل العام الهندي لدى الولايات المتحدة في عام 2019 بأن "الهند ستبني مستوطنات على غرار إسرائيل" لإنشاء "مستوطنات للهندوس فقط في كشمير" مدعومة

¹ Al Jazeera, How India has been covering Israel's war on Gaza, November 12, 2023, <https://www.youtube.com/watch?v=hBnrpEMwA2o>.



"بالأمن والبنية التحتية العسكرية مثل الجدران والطرق المنفصلة ونقاط التفتيش، على غرار المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية." (ص 156-157).

بعد عرض سياق غزة، يُجادل بيشلر ونيتسان (2024b) بأن الصراعات في الشرق الأوسط هي في جوهرها صراعات على الطاقة مرتبطة "بأسعار النفط النسبية وعوائد النفط التفاضلية" (ص 25). وتحديدًا، يُحددان عوائد النفط التفاضلية بناءً على عائد حقوق الملكية (return on equity ROE) لشركات النفط الكبرى مقارنةً بعائد حقوق الملكية لشركات فورتشن 500. واستنادًا إلى النمذجة النظرية وتحليل البيانات، يُظهران أن صراعات الطاقة تسبقها عوائد تفاضلية سلبية، وتتبعها عوائد أعلى من المتوسط لشركات النفط الرائدة. وبالتالي، يُجادلان بأن شركات النفط الكبرى لا تستفيد من الإنتاج، بل من "ممارسة القوة" و"الحرب" (ص 26). يُكمل هذه الاستكشاف النتيجة السابقة التي توصل إليها كلور وبيربي (Klor and Berrebi, 2005) والتي تُفيد بأن للإرهاب تأثيرًا إيجابيًا كبيرًا على صناعات الدفاع والأمن في إسرائيل. في الأونة الأخيرة، يُظهر مقطع فيديو شائع أن شركات تصنيع الأسلحة قد حققت مكاسب في أسعار الأسهم في أعقاب هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023². وأخيرًا، يجادل بيشلر ونيتزان (2024a) بأن الثروة المتأتية من شركات النفط الكبرى قد سمحت لدول الخليج الغنية بتوجيه دولارات النفط إلى الجماعات المتطرفة على مر السنين والتي تشمل المسلحين السوريين، مما أسفر عن "نصف مليون قتيل و5 ملايين لاجئ" ارتباطًا مع الأزمة السورية عام 2011 (ص 17). ومع ذلك، فإن تمويل الجماعات المسلحة ليس حكرًا على دول الخليج الغنية نظرًا للدعم الروسي للقوات الشيشانية والدعم الأمريكي للمليشيات الكردية (ص 8). علاوة على ذلك، يزعم البعض أن إسرائيل ساعدت في إنشاء حماس لإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية³. وبشكل عام، يقدم بيشلر ونيتزان (2024a, b) تحليلًا اقتصاديًا يركز على الأنظمة التي يُحرض فيها كل من الاحتلال الهيكلي ودولارات النفط على التطرف وحيث تعتمد عوائد شركات النفط الكبرى على الصراع على الطاقة. وبناءً على هذا التحليل، يصبح من الواضح أن المصالح الرأسمالية لإسرائيل ودول الخليج الغنية تجعلها متواطئتين بشكل مشترك في معاناة المدنيين الفقراء في غزة، وكلاهما يلعب دور توازنًا مثل الهند، حيث يقدمان الخدمة الكلامية لانتهاكات حقوق الإنسان ولكنهما يستمران في ممارسة الأعمال التجارية كالمعتاد.

السوق الحرة مقابل سوق الأفكار الحرة

في معرض مناقشته للتعددية الاقتصادية، يتفق تشانغ على أن الاقتصاديين يُحبذون الأسواق الحرة، لا سوق الأفكار الحرة (Chang and Lari, 2024). يتجلى هذا عندما يُمنح الاقتصاد الكلاسيكي الجديد أفضليةً على حساب استبعاد وجهات النظر غير التقليدية في المجالات والأقسام [الجامعية التي تدرّس التيارات] الاقتصادية السائدة. ويبرز التوازي مع الخطاب المتعلق بغزة عندما يستشهد كبار المسؤولين الإسرائيليين، من جهة، بـ خطاب العماليق في الكتاب المقدس الذي يُقرّ بالإبادة الجماعية له [غزة]

² Dhruv Rathee, The Dark Truth about Weapons Industry, November 28, 2023,

<https://www.youtube.com/watch?v=o7grSsuFSSo>

³ The Intercept, Blowback: How Israel Helped Create Hamas, February 20, 2018,

<https://www.youtube.com/watch?v=o7grSsuFSSo>



(Lanard, 2023)، ويُجردون الفلسطينيين من إنسانيتهم ويُصنّفونهم كـ "حيوانات غير إنسانية"⁴ وأطفالهم كـ "أفاعي صغيرة" (Bryan, 2015). ولكن، من جهة أخرى، هناك استثناءً لحرية التعبير فيما يخص فلسطين في الأوساط الأكاديمية والجامعات (Salaita, 2024; Funez-Flores, 2024). يعود ذلك إلى استخدام مفهوم الضحية كسلاح، حيث تُستخدم تهم معاداة السامية لقمع انتقاد أفعال الدولة الإسرائيلية، بما في ذلك "العنف الإبادي" (Gordon, 2024). وبالمثل، يجادل Essa (2023) بأن جماعات الضغط الإسرائيلية تدمج "نقد إسرائيل ومعاداة السامية" وتدين "جهود المقاومة والمناصرة الفلسطينية" (p. 100). ويقارن بين الجماعات الهندوسية التي بدأت "بمضايقة الأكاديميين والطلاب في الجامعات وترهيبهم ومرابقتهم"، وتدمج معاً انتقاد الهندوتفا ورهاب الهندوسية Hinduphobia (p. 120). وبشكل عام، يتضح أن الخطاب المتعلق بالأسواق الحرة لا يُترجم إلى سوق حرة للأفكار.

اقتصاد التطرف

بناءً على العمل الرائد لإياناكوني Iannaccone (1997; 2006; 2012)، فإن المتطرف النموذجي ليس فقيراً أو جاهلاً أو يعاني من مرض نفسي، إذ قد يكون هؤلاء الأشخاص غير أكفاء وخطرين. بل يُطلب من الجهات الفاعلة المتعلمة جيداً والمستقرة عقلياً عدم إفساد مهامها الإرهابية. وهذا يتوافق مع استنتاجات كروجر وماليكوف Krueger and Maleckova (2003)، اللذين يُظهران ضعف الصلة بين الفقر وضعف التعليم والإرهاب. في المقابل، وفقاً لبريبي Berrebi (2003)، فإن ارتفاع مستويات المعيشة والتعليم يرتبطان ارتباطاً إيجابياً بمشاركة حماس. وهكذا، ينظر النهج الاقتصادي إلى المتطرفين كعناصر عقلانية، ويرفض الحجة الخاطئة القائلة بأنه لا يمكن ردع المتطرفين، فليس لديهم ما يخسرونه أو يعيشون من أجله. على سبيل المثال، يمكن للمفاوضات الناجحة مع حماس أن تُسهّل إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، فبدلاً من أن تكون جماعة عديمة مضطربة نفسياً، فإن لديها أهدافاً سياسية، مما يعني أنه يمكن مناقشتها وردعها. ووفقاً لإياناكوني (1997)، فإن التشدد نتيجةً للبيئة الاجتماعية والسياسية لا للدين. وتنشأ جاذبية الأصولية في سياقٍ تشرد فيه الناس أو ساءت خدماتهم الحكومية، وتملاً جماعاتٍ مثل حماس هذا الفراغ، مُقدّمةً خدماتٍ عامةً وبرامجٍ رعاية. ووفقاً لإياناكوني (2012)، تنشأ هذه الجماعات عندما تُفوّض الحريات المدنية الأساسية. ووفقاً لإينتريليجيتور Intriligator (2010)، يستخدم الطرف الأضعف الإرهاب في حربٍ غير متكافئة، حيث لا يبيع دافعه من الفقر أو الجهل، بل من الإذلال والانتقام من أفعالٍ سابقة. وهذا أمرٌ مُقلقٌ بالنظر إلى أن مُرتكبي أحداث 7 أكتوبر/تشرين الأول من حماس ربما كانوا أطفالاً أو قُصراً على مدى العقدين الماضيين، عندما قُصفت غزة عشوائياً من خلال عملياتٍ مُختلفةٍ مثل الرصاص المصبوب Cast Lead، والحافة الواقية Protective Edge، وعمود الدفاع Pillar of Defense، وبزوغ الفجر Breaking Dawn، وغيرها. علاوة على ذلك، تم سجن العديد من الأطفال والقاصرين الفلسطينيين بشكلٍ منهجي على مر السنين بسبب إلقاءهم الحجارة على القوات الإسرائيلية (Quran, 2023).

⁴ Middle East Eye, Israel's former UN envoy: Palestinians are 'inhuman animals', October 26, 2023, <https://www.youtube.com/watch?v=Fr24GcCDgyM>



أوراق في الاقتصاد السياسي

في المقابل، ووفقاً لبريبي Berrebi (2003)، فإن "ارتفاع مستويات المعيشة والتعليم يرتبط ارتباطاً إيجابياً" بمشاركة حماس. وبالتالي، تنظر المقاربة الاقتصادية إلى المتطرفين كعناصر عقلانية، وترفض الحجة الخاطئة القائلة بأنه لا يمكن ردع المتطرفين، إذ ليس لديهم ما يخسرونه أو يعيشون من أجله. على سبيل المثال، يمكن للمفاوضات الناجحة مع حماس أن تُسهّل إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، فبدلاً من أن تكون جماعة عدمية مضطربة نفسياً، فإن لديها أهداف سياسية، مما يعني أنه يمكن التفاهم معها وردعها. ووفقاً لإياناكوني (1997)، فإن التشدد هو نتيجة للبيئة الاجتماعية والسياسية وليس الدين.

وهكذا، يُساعدنا التحليل الاقتصادي على فهم دورة التغذية العكسية الإيجابية positive feedback loop، حيث يؤدي الاحتلال الهيكلي والتميز المُعتمد من قِبَل الدولة إلى مظالم مُتصوّرة وعنف/إرهاب، مما يؤدي بدوره إلى مزيد من قمع الدولة، وتستمر هذه الحلقة المفرغة دون هوادة. ويُجادل إياناكوني Iannaccone (2006) بأن سوق الشهداء لا يُقوّض بمنع توريدهم، لأن السجن والإعدام يُحفظان ببساطة على تجنيد أفراد جدد.

إن المطلوب هو الحد من الطلب على الشهداء بتغيير البيئة السياسية والاقتصادية عبر الحريات المدنية، والخدمات الاجتماعية، والتمثيل السياسي، والحرية الاقتصادية، وكلها عوامل من شأنها أن تمنع المتطرفين الدينيين من تبني العنف. في الواقع، إن الأسباب الاجتماعية والقانونية والاقتصادية والسياسية تجعل العنف المدعوم دينياً غير مربح للمتطرفين المسيحيين في الولايات المتحدة، إذ أنهم سيتكبدون خسائر في السمعة والنفوذ والعضوية والتمويل. على سبيل المقارنة، تُعالج سوق الشهداء بنفس الطريقة التي تُعالج بها سوق المخدرات، بالتركيز على الطلب بدلاً من العرض، أي من خلال معالجة الشواغل الإنسانية التي تكون أقل تكلفة بكثير من الإنفاق الباهظ على الشرطة والقضاء في الحرب على المخدرات أو على الجيش والدفاع في الحرب على الإرهاب. يؤكد بريكي Brekke (2016) أن النهج الاقتصادي ينظر إلى الإرهابيين على أنهم عقلانيون، وأن الحركات الأصولية هي رد فعل على تعدي الدولة، وأن جماعات مثل حماس وحزب الله تقدم الخدمات الاجتماعية، والقانون والنظام، والتعليم، وإغاثة الفقراء، وأن الحريات المدنية وتخفيف حدة المظالم تُمثل ترياقاً ضد الإرهاب.

كل هذا يؤكد أنه بدلاً من القصف العشوائي، فإن الاستراتيجية طويلة الأمد لقمع الإرهاب تتمثل في توفير السلع العامة والحريات المدنية. بشكل عام، يشير التحليل الاقتصادي إلى أن الإرهاب لا ينشأ بسبب الدين أو الفقر أو المرض النفسي، بل عندما لا تتم معالجة المظالم السياسية. وبالتالي فإن معالجة الإرهاب لا تتطلب القصف العشوائي ولكن التركيز على معالجة المظالم السياسية، وهو ما يعني في حالة فلسطين إنهاء الاحتلال الهيكلي أو النظامي structural or systemic occupation. إن اغتصاب الذكور واقتصاد الجريمة والتميز دفع العديد من العلماء والفنانين الإسرائيليين إلى إطلاق اسم "الفصل العنصري" على احتلال فلسطين (Pontone, 2023). كما وصف راز سيغال Raz Segal، وهو أكاديمي متخصص بدراسات الإبادة الجماعية، الإجراءات الإسرائيلية بأنها "حالة نموذجية للإبادة الجماعية" (Segal, 2023). يمكن وضع شهادات الفيديو عن الاعتداء الجنسي على الرجال



الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية في هذا السياق من الاحتلال والفصل العنصري والإبادة الجماعية.⁵ وتذكرنا هذه الشهادات بحوادث اغتصاب الرجال والاعتداء الجنسي عليهم في سجن أبو غريب بعد الغزو الأميركي للعراق.⁶ وعلاوة على ذلك، فإن اغتصاب الرجال والاعتداء الجنسي عليهم يذكراننا بمدينة سدوم وعمورة الغنيتين، اللتين كانتا، وفقاً لفريدمان (Friedman, 2010)، معارضتين للغرباء، حيث تم إضفاء الطابع المؤسسي على كراهية الأجانب.

في تعليق تأويلي، أشار المفكر الإسلامي مودودي (2006) إلى عدة حوادث من التلمود تفيد بأن قوم لوط (سدوم وعمورة) سرقوا المسافرين الفقراء، وحجّبوا الطعام، وتركوا الموتى عراة بلا أكفان. وهكذا، تتعكس سدوم وعمورة في السجون الإسرائيلية مع اغتصاب الذكور والتعذيب الذي أدى إلى الموت (Cordall, 2024)، ومع استخدام التجويع كسلاح حرب (Khaki et al., 2024)، لقهر وإخضاع الرجال الفلسطينيين العراة (Al-Mughrabi, 2023). ومع ذلك، لا يمكن تصوير أضرار اغتصاب الذكور لإخضاع الآخرين بشكل كافٍ من خلال المقاربة الاقتصادية القياسية للجريمة.

ينتقد جيفورد (Gifford, 2019) النهج الاقتصادي لغاري بيكر Gary Becker القائل بأن الاحتيايل والسرقة لا ينطويان على تكاليف اجتماعية، حيث يتم ببساطة نقل الموارد من الضحية إلى المجرم. ويجادل جيفورد بأن هذا لا ينطبق على جرائم مثل الاغتصاب والقتل حيث لا تعوّضُ منفعة المجرمين معاناة الضحايا. وتؤكد شهادة الرجال الفلسطينيين الذين تعرّضوا لاعتداءات جنسية والدم يسيل من أجسادهم العارية أن الجريمة تتجاوز مجرد نقل الموارد لإلحاق الضرر برفاهية الإنسان. وبالمثل، ينتقد كوملوس (Komlos, 2021) نموذج بيكر للتمييز، والذي يُستخدم لإظهار أن المنافسة يمكن أن تقضي على التمييز في السوق الحرة. وهي الفكرة التي تقول إن أصحاب العمل الذين يمارسون التمييز سيُطردون من السوق من قبل المنافسين الذين يوظفون أفضل الموظفين بغض النظر عن سماتهم العرقية. ومع ذلك، يجادل كوملوس بأنه يمكن أن يكون هناك ضغط مُنظم من المجتمع وتهديد بالعنف من جماعات أهلية مثل كو كلوكس كلان Ku Klux Klan، وكلاهما يقوض نتائج نموذج بيكر. في السياق الفلسطيني، يشير هذا إلى عنف المستوطنين المتطرفين في الضفة الغربية (Chalabi, 2024) الذي تُكتمُّ ضده أصوات الأقليات غير التمييزية مثل الحاخام أريك أشرمان.⁷ بشكل عام، فإن اقتصاد الجريمة والتمييز discrimination تنحصر في التقاط أضرار اغتصاب الذكور والعنف الكولونيالي الاستيطاني. إن الصور النمطية الثقافية واستبعاد نظم ومؤسسات الأخلاق تُطور حياتها الخاصة ويصعب تغييرها من خلال الإجراءات الفردية. وهذا يعني أن نزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين باعتبارهم "حيوانات غير إنسانية" وأطفالهم باعتبارهم "أفاعي صغيرة" من قبل كبار المسؤولين الإسرائيليين، يُغذي المواقف المجتمعية التمييزية، وهي مواقف لا يمكن إسقاطها.

⁵ Middle East Monitor, UN hears from Palestinian men who were sexually abused in Israel's jails, October 31, 2024, <https://www.youtube.com/watch?v=QWbC59vNcCc>.

⁶ Al Jazeera, 20 years on, Abu Ghraib survivor recalls torture by US forces, March 21, 2023, <https://www.youtube.com/watch?v=j1ueTR5TkCM>

⁷ Middle East Eye, Rabbi raises alarm over settler violence against Palestinians in occupied West Bank, November 13, 2023, <https://www.youtube.com/watch?v=bxWucyf8IM>



ومع ذلك، يقدم تشانغ (Chang 2007) أملاً في إمكانية تغيير المواقف الثقافية، حيث يشير إلى أن الصورة النمطية الثقافية للألمان اللصوص واليابانيين الكسالي قد تحولت بمرور الوقت إلى صورة أشخاص مجدين ومثابرين. وبالتالي، فكما يمكن تغيير المواقف الثقافية من خلال المؤسسات المناسبة، يمكن عكس العنصرية وكرهية الأجانب ضد الفلسطينيين. على سبيل المثال، وفقاً لفاغنر-تسوكاموتو (Wagner-Tsukamoto 2019/2017)، تمكن يوسف من أن يصبح مستشار فرعون في مصر على الرغم من دينه وسمته العرقية وعلى الرغم من الأكاذيب التي نشرتها زوجة بوتيفار Potiphar.⁸ إن ما هو مطلوب هو مؤسسات فعّالة وتغيير منهجي، وهذا يعني رفض الدول العرقية أو الإثنوقراطيات التي يسعى إليها المستوطنون في إسرائيل والهندوس في الهند، والتي تحيل الفلسطينيين والمسلمين على التوالي إلى مواطنين من الدرجة الثانية بحقوق مدنية محدودة. ومع ذلك، يتطلب التغيير في المواقف الثقافية أيضاً عدم إفساد الأخلاق الجوهرية وإلا فقد ينتهي الأمر بالناس إلى تبرير التحيز وضمانهم مرتاحة. يحذر ساندل (Sandel 2012) من أن الأخلاق الجوهرية قد تخنفي عندما يتم تقويض الشعور بالذنب والعار من خلال الحوافز المالية، كما في حالة عقلنة سوق الأعضاء البشرية والأطفال.

في السياق الفلسطيني، يشير هذا إلى أن مصالح الشركات تسمح للدول العربية الخليجية الغنية بتجاهل معاناة الفلسطينيين، كما تسمح الحوافز المالية للمستوطنين الإسرائيليين بعقلنة التحيز المتجذر ضد الفلسطينيين.⁹ وبشكل عام، إذا كانت الأخلاق الجوهرية فاسدة والمؤسسات والأنظمة الفاسدة راسخة بعمق، فإن الأمر يتطلب في بعض الأحيان إصلاحاً جذرياً للمجتمع من خلال العمل المدني الجماعي.

اقتصاديون ناقدون ومواقفهم من غزة

أشير إلى دعوات مدنية لتغيير جذري بين العديد من الاقتصاديين الناقدين. على سبيل المثال، دعا بيكيتي (Piketty 2024)، المعترف به لعمله في مجال التفاوت الاقتصادي، إلى فرض عقوبات على إسرائيل:

"إذا كانت الحكومات الغربية تدعم حقاً حل الدولتين، فيجب فرض عقوبات على الحكومة الإسرائيلية، التي تدوس علناً على جميع آفاق السلام من خلال مواصلة الاستيطان والقمع ومعارضة الاعتراف بالدولة الفلسطينية. بعبارة أخرى، يجب وقف المساعدات العسكرية، ... وفرض عقوبات تجارية ومالية، تزداد تدريجياً إلى مستويات رادعة. ... وفي الوقت نفسه، يجب على أوروبا والولايات المتحدة فرض عقوبات صارمة ورادعة على حماس وداعميها الخارجيين، وتعزيز المنظمات الفلسطينية التمثيلية والديمقراطية بشكل حاسم."

⁸ Movieclips, Joseph: King of Dreams (2000) - Potiphar's Wife Scene, April 18, 2019,

<https://www.youtube.com/watch?v=SRy397r355A>

⁹ CNN, 'That sounds like ethnic cleansing': CNN questions lead figure in Israel's settler movement, March

20, 2024, <https://www.youtube.com/watch?v=FkXJwErm8DM>

وقد ندد عالم الأنثروبولوجيا الاقتصادية جيسون هكل Jason Hickel، المعروف بكتبه الشهيرة عن النمو السلبي degrowth وعدم المساواة العالمية، بـ"الإمبريالية الرأسمالية" في فلسطين.¹⁰ وقد كتب بنشاط عن غزة على X، حيث ندد بـ"الإبادة الجماعية".¹¹

"تعمل إسرائيل بشكل منهجي على تفكيك النظام الصحي في غزة لأنهم يعلمون أن هذا سيؤدي إلى ارتفاع معدلات الوفيات. إن الفلسطينيين، الذين يعانون بالفعل من الجوع وضعف المناعة، ... وفي كل مرة يُجبر فيها الناس على الإخلاء والانتقال مرة أخرى، يصبحون أضعف وأكثر عرضة للخطر. هذه في الواقع مسيرات موت. هذه هي الطريقة التي تُنفَّذ بها الإبادة الجماعية. تسلك الحكومة الإسرائيلية هذا الطريق — الجوع والمرض والنزوح المتكرر ... إنهم يحاولون ارتكاب إبادة جماعية بطريقة تتناسب تمامًا مع ما هو مقبول سياسيًا للطبقات الحاكمة ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي."

فاروفاكيس Varoufakis (2024)، المعروف بكتبه الاقتصادية الشهيرة وفترة عمله وزيرًا للمالية في اليونان عام 2015، رد على استخدام الضحايا كسلاح:

"أنت تتهمنا بالكراهية المعادية للسامية. نحن نتهمك بأنك أفضل صديق لمعاداة السامية من خلال مساواة حق إسرائيل في ارتكاب جرائم حرب بحق اليهود الإسرائيليين في الدفاع عن أنفسهم. ... أنت تتهمنا بدعم الإرهاب. نحن نتهمك بمساواة المقاومة المشروعة لدولة الفصل العنصري بالفظائع ضد المدنيين التي أدينها دائمًا وسأدينها دائمًا، أيًا كان مرتكبوها — الفلسطينيون والمستوطنون اليهود، ... أنت تتهمنا بالتقليل من شأن إرهاب حماس في 7 أكتوبر. نحن نتهمك بالتقليل من شأن ثمانين عامًا من التطهير العرقي الإسرائيلي للفلسطينيين وإقامة نظام فصل عنصري صارم في جميع أنحاء إسرائيل وفلسطين."

وأخيرًا، انتقدت خبيرة الاقتصاد التنموي الهندية المرموقة، جاياتي غوش Jayati Ghosh، "التوسع الاستعماري والإبادة الجماعية" في غزة.¹² ونشرت في منصة إكس X منشورًا من معهد ليمنكين لمنع الإبادة الجماعية Lemkin Institute for Genocide Prevention، وأكدت على أنه "لنكن واضحين: إسرائيل ترتكب إبادة جماعية في غزة. الولايات المتحدة متواطئة في الإبادة الجماعية".¹³

¹⁰ Transnational Institute, Jason Hickel: Why a Liberated Palestine Threatens Global Capitalism, October 10, 2024, <https://www.youtube.com/watch?v=6dBy4-6pm1M>

¹¹ Jason Hickel, October 23, 2024, 9:15 AM, <https://x.com/jasonhickel/status/1849107339879559532>.

¹² Transnational Institute, Jayati Gosh: Palestine is the end of the rules-based international order, October 22, 2024, <https://www.youtube.com/watch?v=BAOoWBAlUOw>

¹³ Jayati Ghosh, October 28, 2024, 11:08 PM, <https://x.com/Jayati1609/status/1851128844981285076>



أوراق في الاقتصاد السياسي

كما أصدرت منظمات اقتصادية مختلفة بيانات تضامناً مع غزة والفلسطينيين. على سبيل المثال، أصدر اتحاد الاقتصاد السياسي الراديكالي Union for Radical Political Economics بياناً تحت عنوان "اقتصاديون من أجل فلسطين"¹⁴.

"منذ النكبة قبل 75 عامًا، عانى الشعب الفلسطيني معاناة شديدة، ونزوحاً قسرياً، وحصاراً وحشياً لا إنسانياً دام 16 عامًا في غزة. لقد وصفت منظمات حقوق الإنسان غزة بأنها "أكبر سجن مفتوح". كما ندين دور الولايات المتحدة في دعم الحصار المستمر في فلسطين، ودعمها للأهوال التي لحقت بغزة، ... بالإضافة إلى ذلك، نؤيد بقوة مبدأ الحرية الأكاديمية، لا سيما في ضوء المناخ العالمي الحالي حيث يواجه الأفراد في المؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم الفصل من العمل والتشهير والمضايقة بسبب التحدث ضد فظائع الدولة الإسرائيلية ودعم السكان المدنيين في غزة."

وبالمثل، أصدرت الجمعية الدولية للاقتصاد البيئي Society for Ecological Economics بيانها بشأن غزة:¹⁵

"يصف الباحث الإسرائيلي راز سيغال Raz Segal الوضع الحالي بأنه "حالة نموذجية للإبادة الجماعية" ... ندين المذبحة الإسرائيلية والتشهير والسجن وإزالة الطابع الإنساني عن الفلسطينيين. ... وتماشياً مع قرارات الأمم المتحدة، فإننا نعترف بالحق المشروع في مقاومة الهيمنة الاستعمارية ضمن حدود القانون الدولي. ... وندين تجريم التضامن مع فلسطين واستخدام النضال الحاسم ضد معاداة السامية لفرض الرقابة على أي انتقادات لسياسة إسرائيل تجاه فلسطين والإبادة الجماعية والاحتلال الاستعماري. ... ونُصِرُّ على أن هذه الأيديولوجية وهذا الصراع يضران بشدة بالمجتمع الإسرائيلي نفسه، الذي يتجه أكثر من أي وقت مضى نحو انحراف قومي عرقي حيث تزدهر الكراهية والعنصرية. ... ونُعرب عن تضامننا ودعمنا لزملائنا والعلماء الذين يدرسون فلسطين وإسرائيل والذين يواجهون التهديدات والتشهير لمجرد قيامهم بعملهم في تنوير النقاش العام من خلال التحليلات النقدية."

وأخيراً، أصدرت المنظمة التي يقودها الطلاب، "إعادة التفكير في الاقتصاد" Rethinking Economics والتي اشتهرت بالدعوة إلى التعددية الاقتصادية والقضايا الواقعية في المناهج الاقتصادية في أعقاب الأزمة المالية، بيانها الخاص.¹⁶

"بصفتنا منظمة ترى في عدم المساواة تحدياً عالمياً رئيسياً، فإننا نعارض بلا تحفظ الفصل العنصري والتطهير العرقي والإمبريالية، ونؤكد على المساواة الجوهرية بين

¹⁴ Economists for Palestine, November 8, 2023, <https://urpe.org/2023/11/08/economists-for-palestine/>

¹⁵ ISEE Statement on Gaza, December 27, 2023, <https://www.isecoeco.org/isee-statement-on-gaza/>

¹⁶ Rethinking Economics, A Statement on Israel- Palestine, November 15, 2023,

<https://www.rethinkeconomics.org/blog/2023/11/15/a-statement-on-israel-palestine/>



أوراق في الاقتصاد السياسي

جميع الشعوب. لقد ارتبط تاريخ إسرائيل بتاريخ الكولونالية، على حساب الشعب الفلسطيني، ونشعر بالفزع إزاء الدعم الأمريكي والأوروبي للحصار المستمر... نُقدّر تعليمًا اقتصاديًا يناقش علاقات القوة، واقتصاد الاحتلال، ويتحدى النظريات الإمبريالية، ويمنح الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل نظام الفصل العنصري صوتًا... ندعو بشدة جميع الجامعات إلى الحفاظ على حق الاحتجاج ضد جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الفلسطينيين وتاريخها من القمع. ندين بشدة أي جامعات أو هيئات بحثية تفرض عقوبات على الطلاب والموظفين والأكاديميين لممارستهم هذه الحقوق... بشكل عام، ينظر الاقتصاديون من أصحاب النظرة النقدية والمنظمات الاقتصادية البارزة إلى غزة من خلال المقاربة المنظومية systems approach المستوحاة من تاريخ الكولونالية الاستيطانية settler colonialism والاحتلال والفصل العنصري والإبادة الجماعية. وقد تبنا مواقف مدنية جماعية تدعو إلى تغيير جذري في الوضع الراهن الذي يُخضع الفلسطينيين في كل من الضفة الغربية وغزة."

ملاحظات ختامية

استهدفت هذه الورقة تسليط الضوء على اقتصاد غزة من خلال تحديد موضوعات الاحتلال الهيكلي وصراع الطاقة، والأسواق الحرة مقابل سوق الأفكار الحرة، واقتصاد التطرف، واقتصاد الجريمة والتمييز، والصور النمطية الثقافية، وإقصاء الأخلاق. وقد تبين أن التحليل الاقتصادي يؤكد على أن الاحتلال الهيكلي وأموال النفط يحرضان على التطرف، وتبين أيضًا أن عوائد شركات النفط الكبرى تعتمد على صراع الطاقة، مما يشير إلى أن المصالح الرأسمالية تزيد المعاناة في غزة. كما تم التأكيد على التناقض بين الخطاب حول الأسواق الحرة وسوق الأفكار الحرة، مما يدل على أن وضع الضحية يستخدم كسلاح لقمع النقد المشروع.

يساعدنا التحليل الاقتصادي على فهم دورة التغذية العكسية الإيجابية positive feedback loop حيث يؤدي الاحتلال الهيكلي الذي ترعاه الدولة إلى مظالم وعنف مُتصورة، مما يؤدي بدوره إلى المزيد من قمع الدولة في حلقة مفرغة. يُظهر التحليل الاقتصادي أيضًا أن الإرهاب لا ينشأ بسبب الدين أو الفقر أو المرض النفسي، وأن الإرهاب لا يُعالج بالقصف العشوائي، بل بمعالجة المظالم السياسية، مما يعني إنهاء الاحتلال الهيكلي. ومع ذلك، فقد تبين أن اقتصاد الجريمة والتمييز تنحصر في أضرار اغتصاب الذكور وعنف الاستعمار الاستيطاني.

وأخيرًا، تبين أن المؤسسات الفعالة والتغيير المنهجي يعنيان رفض الدول الإثنية-العرقية، ولكن إذا فسدت الأخلاق الجوهرية وترسخت الأنظمة الفاسدة، فإن إصلاحًا جذريًا للمجتمع يتطلب عملاً مدنيًا جماعيًا. في هذا الصدد، أصدر الاقتصاديون النقديون والمنظمات الاقتصادية تصريحات قوية ضد الكولونالية الاستيطانية والاحتلال والفصل العنصري والإبادة الجماعية، ودعوا إلى تغيير جذري في الوضع الراهن الذي يُخضع الفلسطينيين. بشكل عام، فقد تم عرض اقتصاد غزة من خلال نهج متعدد التخصصات، مستعينًا بالأدبيات التي تُركّز على العلاقة بين الاقتصاد واللاهوت والقانون والفلسفة. ■



أوراق في الاقتصاد الساسي

* أستاذ مشارك في الاقتصاد، جامعة ماكويون MacEwan University، أدمنتون، ألبرتا، كندا.

** كاتب في قضايا التأمين.

نشرت هذه الورقة في مجلة الاقتصاد الواقعي real-world economics review، العدد 110، آذار 2025. تمت الترجمة بعد الحصول على موافقة الكاتب وإعلام محرري المجلة. يمكن قراءة النص الأصلي بالنقر على هذا الرابط: <https://www.paecon.net/PAERReview/issue110/Jahangir110.pdf>

References

Akhter, S. and Saratchand, C. (2023) “Indian Media: A Victim of Neoconservatism and Cronyism”, Fair Observer, March 5, <https://www.fairobserver.com/world-news/indian-media-a-victim-of-neoconservatism-and-cronyism/#> (Accessed: December 26, 2024).

Aldred, J. (2020) Licence to be Bad: How Economics Corrupted Us, Penguin Books, UK.
Al-Mughrabi, N. (2023) “Israeli images showing Palestinian detainees in underwear spark outrage”, Reuters, December 8, <https://www.reuters.com/world/middle-east/hamas-condemns-israel-over-images-showingsemi-naked-palestinian-prisoners-2023-12-08/> (Accessed: December 26, 2024).

Al-Riffai, P. (2024) “The economic and social costs of the war in Gaza”, Atlantic Council, <https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/report/the-economic-and-social-costs-of-thewar-in-gaza/> (Accessed: December 26, 2024).

Berrebi, C. (2003) “Evidence About the Link between Education, Poverty and Terrorism Among Palestinians”, Princeton University Industrial Relations Section Working Paper No. 477, SSRN. https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=487467 (Accessed: December 26, 2024).

Bichler, S. and Nitzan, J. (2024a) “The Road to Gaza”, Working Papers on Capital as Power, August, <https://bnarchives.net/id/eprint/830/> (Accessed: December 26, 2024).

Bichler, S. and Nitzan, J. (2024b) “The Road to Gaza, Part II: The Capitalization of Everything”, Real-World Economics Review, 109: 18-18.

Brekke, T. (2016) Faithonomics: Religion and the Free Market, Oxford University Press, Oxford. Bryan, R. (2015) “The refreshing bluntness of Ayelet Shaked”, Mondoweiss, October 3, <https://mondoweiss.net/2015/10/refreshing-bluntness-shaked/> (Accessed: December 26, 2024).



أوراق في الاقتصاد السياسي

Chalabi, M. (2024) “Settler violence against Palestinians in the West Bank – visualized”, The Guardian, April 22, <https://www.theguardian.com/world/2024/apr/22/israel-settlers-violence-against-palestine-west-bank> (Accessed: December 26, 2024).

Chang, Ha-Joon (2007) *Bad Samaritans*, Bloomsbury Press, New York.

Chang, H.-J., & Lari, T. (2024) “Economics, Pluralism and Democracy: An Interview with Ha-Joon Chang”, *Erasmus Journal for Philosophy and Economics*, 17(2): aa-aa.

Cordall, S.S. (2024) “Dying in ‘Hell’: The fate of Palestinian medics jailed by Israel”, Al Jazeera, November 24, <https://www.aljazeera.com/news/2024/11/24/dying-in-hell-palestinian-medics-jailed-by-israel> (Accessed: December 26, 2024).

Dey S. (2025) “The Saffronization of Public Knowledge in India”, *Public Humanities*, 1:e10, 1-5.

Essa, A. (2023) *Hostile Homelands: The New Alliance Between India and Israel*, Pluto Press, London.

Friedman, H.H. (2010) “Return to Sodom and Gomorrah: The ‘New’ Political-Economic System”, SSRN, https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1697822.

Fúnez-Flores, J. I. (2024) “The Coloniality of Academic Freedom and the Palestine Exception”, *Middle East Critique*, 33(3), 465–485.

Gifford, B. (2019) “Prison Crime and the Economics of Incarceration”, *Stanford Law Review*, 7(1): 71-135.

Gordon, N. (2024) “Antisemitism and Zionism: The Internal Operations of the IHRA Definition”, *Middle East Critique*, 33(3), 345–360.

Iannaccone, L.R. (1997) “Toward an Economic Theory of “Fundamentalism””, *Journal of Institutional and Theoretical Economics*, 153(1): 100–116.

Iannaccone L.R. (2006) “The Market for Martyrs”, *Interdisciplinary Journal of Research on Religion*, 2(Article 4): 1-29.

Iannaccone L.R. (2012) “Extremism and the economics of religion”, *Economic Record*, 88(S1): 110–115.

Intriligator, M. (2010) “The Economics of Terrorism”, *Economic Inquiry*, 48(1): 1-13



أوراق في الاقتصاد السياسي

Khaki, A., Haveliwala, H. and Srivastava, V. (2024) “Starvation is a weapon of war: Gazans are paying the price”, The Conversation, March 21, <https://theconversation.com/starvation-is-a-weapon-of-war-gazans-arepaying-the-price-226086> (Accessed: December 26, 2024).

Klor, E. and Berrebi, C. (2005) “The Impact of Terrorism Across Industries: An Empirical Study”, CEPR Discussion Papers 5360, C.E.P.R. Discussion Papers.

Komlos, J. (2021) “The Becker model of discrimination is anachronistic and should no longer be taught”, RealWorld Economics Review,

Krueger, A.B., and Maleckova, J. (2003) “Education, Poverty and Terrorism: Is There a Causal Connection?” Journal of Economic Perspectives, 17 (4): 119–144.

Lanard, N. (2023) “The Dangerous History Behind Netanyahu’s Amalek Rhetoric”, Mother Jones, November 3, <https://www.motherjones.com/politics/2023/11/benjamin-netanyahu-amalek-israel-palestine-gaza-saul-samuel-old-testament/> (Accessed: December 26, 2024).

Maududi, S.A.A. (2006) Towards Understanding the Qur’an. Translated by Zafar Ishaq Ansari. Leicester: The Islamic Foundation. <http://www.tafheem.net/main800.html> (Accessed: December 26, 2024).

Piketty, T. (2024) “Thomas Piketty: 'If the West truly supports the two-state solution, it must sanction Israel', Le Monde, May 11, https://www.lemonde.fr/en/opinion/article/2024/05/11/thomas-piketty-if-the-west-trulysupports-the-two-state-solution-it-must-sanction-israel_6671073_23.html (Accessed: December 26, 2024).

Pontone, M. (2023) “Israeli Scholars and Artists Call Occupation of Palestine “Apartheid””, Hyperallergic, August 13, <https://hyperallergic.com/838451/israeli-scholars-and-artists-call-occupation-of-palestine-apartheid/> (Accessed: December 26, 2024).

Quran, F. (2023) “I Saw the Haunting Reality of Palestinian Child Prisoners”, Time, December 14, <https://time.com/6366734/palestinian-child-detainees/> (Accessed: December 26, 2024).

Roy, I. (2024). “India: the making and resisting of an ethnocracy”, India Review, 23(3), 177–196.



أوراق في الاقتصاد السياسي

Salaita, S. (2024) “The Free Speech Exception to Palestine”, Middle East Critique, 33(3), 361–375.

Sandel, M. (2012) “How Markets Crowd Out Morals”, Boston Review, June 20, <https://www.bostonreview.net/forum/forum-sandel-markets-morals/> (Accessed: December 26, 2024).

Segal, R. (2023) “A Textbooks Case of Genocide”, Jewish Currents, October 13, <https://jewishcurrents.org/atextbook-case-of-genocide> (Accessed: December 26, 2024).

Sharma, H., & Pegu, U. K. (2023) “Is the liberal media dead?” A critical analysis of Modi’s Government and the performance of Indian Media”, India Review, 22(3), 219–248.

Varoufakis (2024) “The Speech That Got Me Banned From Germany”, Jacobin, April 13, <https://jacobin.com/2024/04/yanis-varoufakis-germany-banned-palestine-gaza> (Accessed: December 26, 2024).

Wagner-Tsukamoto, S.A. (2017/2019) ‘The Cities of Genesis: Religion, Economics and the Rise of Modernity’, Textual Cultures, 11(1-2): 206-245.

SUGGESTED CITATION: Junaid B. Jahangir, “Economics of Gaza”, *real-world economics review*, issue no. 110, March 2025, pp.55–66, <http://www.paecon.net/PAEReview/issue110/Jahangir110> You may post and read comments on this paper at <https://rwer.wordpress.com/comments-on-rwer-issue110/>

Author contact: binjahangirj@macewan.ca